رفعت إبراهيم البدوي

بين تحترق وتخترق نقطة تحوّل

صُعقت الإدارة الأميركية فور الإعلان عن خبر انطلاق الباخرة المحملة بالمواد النفطية اللازمة من موانئ إيران باتجاه الشواطئ اللبنانية، كما أن الخبر أصاب العدو الإسرائيلي بالصدمة والارتباك وخصوصاً بعدما أطلق سيد المقاومة تحذيره من التعرض للسفينة واعتبارها قطعة من الأرض اللبنانية ومن ضمن السيادة الوطنية، ما يعني دخولها معادلة الردع القائمة وإلقاء الجرم على أي اعتداء أو اعتراض أميركي أو إسرائيلي على الأرض اللبنانية في عرض البحر مع الجزم بحتمية الرد.

لا ننكر نجاح الإدارة الأميركية وأعوانها في الإيغال بحربها اللا إنسانية على لبنان وسورية وبوضع شعب البلدين في خضم حرب هي أخطر من أي مواجهة عسكرية لأنها الحرب التي خطفت إرادة المجتمع وامتهنت كرامة ومبادئ ومعتقدات الإنسان ومسّت وجوده وسلبت حقه في الحياة الكريمة لتحل على شعوبنا مأساة إنسانية حياتية لم نكن نتوقعها.

وبالنظر للأهمية الإستراتيجية لقرار قيادة المقاومة اللبنانية بكسر واختراق الحصار الأميركي الإسرائيلي الخليجي المفروض على لبنان وشعبه، بيد أن الأهم هو انقلاب المعادلة التي كانت سائدة حيث إن المقاومة بقرارها كشفت عن الوجهة الجديدة للصراع كما أنها برهنت وبالدليل القاطع عن امتلاكها عناصر القوة التي تخولها رفع الكرت الأحمر بوجه الاستبداد الأميركي الإسرائيلي وبأنها صاحبة المبادرة التي تمكنها من جر الأميركي والعدو الإسرائيلي إلى حلبة المواجهة واختيار نوعها حسب الزمان والمكان المناسبين.

مما لا شك فيه أن قرار سيد المقاومة هو قرار محسوب بدقة متناهية لأن سماحته لا يعلن عن أي قرار مهما كان سهلاً إلا بعد دراسة مفصلة ومعمقة وشاملة تأخذ بالحسبان عوامل التوقيت والتأثيرات والانعكاسات السلبية منها والإيجابية التي يمكن أن تنجم عنه، فما بالك بقرار بحجم كسر هيبة وإرادة الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها المشاركين في حصار لبنان.

صحيح أن قرار قيادة المقاومة وفي هذا التوقيت يأتي بهدف كسر الحصار والاحتكار ولأجل تحرير حياة وكرامة وإرادة الشعب من التحكم الأميركي، هو قرار بمواجهة الحرب الاقتصادية اللئيمة المفروضة على لبنان، ويمكن وصفها بحرب التجويع والإذلال والامتهان المتعمد لكرامة شعب بأكمله تمهيداً للوصول إلى كيّ وعي المجتمع وتفكيكه وتغيير سلم أولويات المواطن ونمط تفكيره، إضافة إلى صرف انتباهه عن القضايا الوطنية وإلهائه في البحث المتواصل عن السبل المتاحة لتأمين لقمة العيش بعد تقصد أميركا وعملائها في المنطقة وفي الداخل إلى احتكار وحجب متعمد للمواد النفطية الأساسية، ناهيك عن فقدان الدواء والاستشفاء والكهرباء والماء فترى الناس سكارى وما هم بسكارى.

يأتي قرار سيد المقاومة في ظل غياب دولة فاعلة ومسؤولة في لبنان وساحة متروكة لمافيا الاحتكار أوكلت إليها مهمة تنفيذ الحصار الأميركي والتلذذ بعذاب وإهانة الناس، وبعد فشل كل الوسائل المتاحة لإيجاد متنفس يخفف من معاناة المواطنين الأمر الذي بلغ مستوى الخطوط الحمراء التي تهدد بالانفجار الاجتماعي وبضرب وتفتيت كل المكونات المحاصرة.

القرار باستجلاب المواد النفطية من إيران من شأنه أن يؤول إلى كسر الغطرسة الأميركية وهو قرار مسؤول لأنه يحمل أبعاداً إستراتيجية محسوبة ولأنه يشكل الكاسر لأمواج الإملاءات الأميركية ويمكن اعتباره ناسفاً للقواعد التي فرضتها الإدارة الأميركية، ولا شك أن القرار أسهم بنقل المجتمع من حال الحصار إلى حال التحرر الأمر الذي يضعنا أمام حتمية التحوّل إلى معادلة جديدة ومتقدمة في الشكل وأشمل في المضمون.

في حرب تموز ٢٠٠٦ كانت مفاجأة سماحة السيد نصر الله إستراتيجية بالمعنى العسكري تمثلت بخبر تمكن المقاومة من إصابة وإحراق باخرة العدو الإسرائيلي ساعر ٥ التي قصفت البيوت وهدمت الأبنية السكنية في بيروت والضاحية الجنوبية فأطلق نصر الله عبر المذياع بشرى النصر قائلاً انظروا إليها إنها تحترق في عرض البحر.

اليوم أطلق سماحته مفاجأة تتعدى مفاجأة ٢٠٠٦ لأنها أشمل وذات أبعاد اقتصادية وعسكرية وردعية إستراتيجية من الوزن الثقيل ولأنها انتقلت بنا من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، والهجوم هنا ليس بغرض البدء بحرب عسكرية مع العدو بقدر ما هو بغرض القول لأميركا وأعوانها لا بحجم أنين شعب يواجه الجحيم والإذلال نتيجة الحصار الأميركي المفروض على شعبنا، فكانت مفاجأة سيد المقاومة للعام ٢٠٢١ حين قال إن سفينتنا المحملة بالمواد النفطية ستبحر من إيران خلال ساعات انظروا إليها إنها تخترق الحصار الأميركي الجائر.

هي المفاجأة التي جعلت من المستحيل ممكناً ومن الحصار فرصة للتحرر من الغطرسة الأميركية مفاجأة بددت كل الأوهام وقلبت المعادلة بالكامل وأثبتت بأن إرادة الأميركي ليست بالقدر المحتوم علينا.

مفاجأة سيد المقاومة تعني «كفى» تحكماً بثرواتنا وسرقة مستقبلنا والتلاعب بمصير وحياة شعبنا ونحن قررنا أخذ المبادرة بالهجوم لكسر الحصار المفروض علينا وبأننا قررنا تأميم ثروات بلدنا وأن نوقف مهزلة إذلال شعبنا وأن ندافع عن الحقوق الإنسانية لشعبنا لأنه شعب يستحق العيش بكرامة الإنسان.

بين تحترق وتخترق نقطة لكنها نقطة تحول في مسار الصراع مع أعداء الأمة ونقطة تحول في مستقبل شعوبنا وأجيالنا ونقطة تحول من الاستعباد والاستعمار إلى التحرر من الإملاءات الأميركية الغربية بالمعنى الإستراتيجي ونقطة تحول في تقرير مصير الشعوب والأجيال المتمسكة بالكرامة وبالعزة الوطنية والإنسانية.

إن قرار سيد المقاومة أعاد إلينا أمجاد قادة القومية والتحرر فالإعلان عن كسر الحصار المفروض على لبنان يوازي بمفاعيله الإستراتيجية قرار الزعيم جمال عبد الناصر التاريخي بتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦.

إن إعلان السفيرة الأميركية في لبنان دوروثي شيا عن السماح باستجرار الغاز من مصر إلى لبنان عبر الأردن وسورية والسماح بتزويد لبنان بالكهرباء من الأردن هو إعلان الإدانة بعينها لأن مثل هذا الإعلان أماط اللثام عن حرب أميركية لئيمة تمارس ضد لبنان وسورية وحرمان شعب البلدين من كل مقومات الحياة الكريمة وبقرار أميركي أحادي لا أخلاقي ولا إنساني.

بين تحترق وتخترق مسيرة عزم وتصميم ومسيرة دماء شهداء غيرت مسار التاريخ وفعل إيمان بالحق وخيار إستراتيجي بأن نكون أو لا نكون وبأننا سنكون.

النظام التركي يسرق ٥٠ بالمئة من حصة البلدين من المياه

منظمات إغاثة دولية: جفاف نهري دجلة والفرات يهدد سورية والعراق

حذرت ٦ منظمات إغاثة دولية، أمس، من أن ملايين الأشخاص في سورية والعراق معرضون لخطر فقدان الوصول إلى المياه والكهرباء والغذاء، وسط ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض مستويات المياه بشكل قياسي، بسبب قلة هطل الأمطار والجفاف، واستيلاء النظام التركي على مياه نهري دجلة والفرات.

وأكدت المنظمات وهي: «مجلس اللاجئين النرويجي، وMercy Corps، والمجلس الدنماركي للاجئين، ومنظمة CARE الدولية، و ACTED، والعمل ضد الجوع في تقرير، أن نحو ٢٥٣ ألف كيلومتر مربع من الأراضي الزراعية في سورية والعراق تواجه الجفاف، مضيفة: إن سدين في شمال سورية يزودان ثلاثة ملايين شخص بالطاقة، يواجهان إغلاقاً وشيكاً، وذلك حسبما نقلت وكالة «أسوشيتد برس» الأميركية.

وأوضحت المنظمات، أن سورية والعراق بحاجة إلى تحرك سريع لمكافحة النقص الحاد في المياه، كما سيؤدي الجفاف أيضاً إلى تعطيل إمدادات الكهرباء، إذ يؤثر انخفاض مستويات المياه في السدود، ما يؤثر بدوره في البنية التحتية الأساسية، بما في ذلك المرافق الصحية.

وبينت الوكالة أن أكثر من ١٢ مليون شخص في كلا البلدين تأثر نتيجة قلة المياه، بما في ذلك خمسة ملايين في سورية يعتمدون بشكل مباشر على نهر الفرات، وفي العراق هناك ما لا يقل عن سبعة ملايين شخص مهددين من الجفاف وفقدان الوصول إلى المياه من دجلة والفرات.

وحذرت المنظمات، من أن العديد من المحافظات السورية، بما في ذلك الحسكة وحلب والرقة في الشمال ودير الزور في الشرق، شهدت ارتفاعاً في الأمراض المنقولة بالمياه، إذ تشمل المناطق مخيمات للنازحين تؤوي عشرات الآلاف منذ بداية الحرب في سورية قبل أكثر من عشر سنوات.

وحثت رئيسة منظمة «CARE» الإقليمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، نيرفانا شوقي، السلطات والحكومات المانحة على التحرك بسرعة لإنقاذ الأرواح، إذ تتزامن هذه الأزمة مع حرب قائمة وأزمة فيروس «كورونا» والتدهور الاقتصادي الحاد.

وأشارت المنظمات إلى إصابة النقص الحاد في مياه لبنان أيضاً، الذي يعيش أسوأ أزمة اقتصادية ومالية في تاريخه الحديث، إذ يواجه أكثر من أربعة ملايين شخص، معظمهم من الأطفال والأسر الضعيفة نقصاً حاداً في المياه.

وكشف مصدر مسؤول في المؤسسة العامة لسد الفرات في تصريح لـ«الوطن» أول من أمس أنه يتم يومياً خسارة ما يقارب ٢٠٠ متر مكعب في الثانية من مخزون مياه بحيرة الفرات لتزويد أهالي دير الزور بالمياه وإعطاء العراق حصته، وذلك بسبب استيلاء الاحتلال التركي على أكثر من نصف حصة سورية التي يجب ألا تقل عن ٥٠٠ متر مكعب في الثانية حسب البروتوكول المتفق عليه مع الجانب التركي في عام ١٩٨٧ في حين يتم حالياً ضخ فقط نحو ٢٥٠ متراً مكعباً.

وأوضح المصدر أن الكميات الواردة من تركيا لا تكاد تكفي لاستهلاك الشرب والري والتبخر وبالتالي كامل ما يتم تمريره من المياه باتجاه دير الزور والعراق هو من مخزون بحيرة سد الفرات.

وأشار إلى أنه بسبب انخفاض منسوب المياه في نهر الفرات انخفضت مخازين البحيرات إلى الحدود الدنيا، مبيناً أنه يوجد نقص في بحيرة تشرين بين ٣ و٤ أمتار وبحدود ٦ أمتار في بحيرة سد الفرات.

وكشف أنه توجد حالياً مفاوضات يقوم بها الجانبان العراقي والروسي للضغط على الجانب التركي لإعادة المنسوب كما هو متفق عليه وهو لا يقل عن ٥٠٠ متر مكعب في الثانية، مشيراً إلى أن العراق أكثر تضرراً من سورية في هذا الموضوع باعتبار أن نسبة الملوثات التي تصل إليه عالية جداً.

وأعلنت وزارة الموارد المائية العراقية، أول من أمس، أن وفداً عراقياً سيزور تركيا مطلع الشهر المقبل من أجل استكمال المباحثات بشأن المياه، والتهيئة لعقد اجتماع ثلاثي مشترك سوري- عراقي- تركي لبحث موضوع تقاسم حصص مياه نهر الفرات الذي يواصل النظام التركي حجب جزء كبير من حصة سورية والعراق منها.

وأعربت الأمم المتحدة عن «قلقها العميق» إزاء انخفاض منسوب المياه في نهر الفرات، وحذرت من أن ذلك ستكون له آثار إنسانية واسعة النطاق على ملايين الأشخاص في سورية، بعد قيام النظام التركي بحجب المياه المتدفقة نحو سورية والعراق، وترافق ذلك مع تقديرات أممية بأن الجفاف المستمر منذ شهر يهدد بأزمة جوع في سورية.

وأكد المنسق المقيم للأمم المتحدة ومنسق الشؤون الإنسانية لسورية، عمران رضا، والمنسق الإقليمي للشؤون الإنسانية للأزمة السورية، مهند هادي، في بيان مشترك، في التاسع عشر من حزيران الماضي أن انخفاض منسوب المياه في نهر الفرات أدى إلى تقلص السدود المهمة في المنطقة إلى أدنى مستوياتها التاريخية، ما تسبب بدوره في تداعيات خطيرة أثرت في المدنيين بالمنطقة، بما في ذلك محدودية الوصول إلى مياه الشرب النظيفة وانقطاع التيار الكهربائي على نطاق واسع، وذلك حسبما ذكرت مواقع إلكترونية معارضة.

ووقعت سورية والنظام التركي اتفاقية في عام ١٩٨٧، نصت على تعهد الجانب التركي بأن يوفر معدلاً من المياه يزيد على ٥٠٠ متر مكعب في الثانية للجانب السوري، وبعد ذلك بعامين اتفق الجانب السوري مع العراق على تمرير ٥٨ بالمئة من مياه الفرات نحو الأراضي العراقية مقابل ٤٢ بالمئة لسورية.

وكالات

انحسار شديد لمياه نهر الفرات نتيجة الجفاف وخفض النظام التركي لتدفق النهر بشكل جائر (عن الانترنت)

بعد الحكم على شقيقه بالسجن ١٠ سنوات لانتمائه إلى «النصرة»

هولندا تطالب بالسجن ٢٣ عاماً لسوري كان مقرباً من «الجولاني»

الحكومة افتتحت ٧ مراكز في الحسكة لإيواء المهجّرين

نزوح أغلبية سكان تل تمر وأبو راسين نتيجة عدوان الاحتلال التركي

الحسكة - دحام السلطان
دمشق - الوطن- وكالات

إصابة مدنيين بانفجار سيارة في إعزاز المحتلة

«الحربي» يدمر مواقع لدواعش البادية والجيش يرد على خروقات إرهابيي «خفض التصعيد»

حماة- محمد أحمد خبازي
دمشق- الوطن- وكالات

الجيش العربي السوري يدك مواقع للإرهابيين براجمات صواريخ (عن الانترنت- أرشيف)

قولاً واحداً

تحسين الحلبي

المنطقة والتطورات ما بعد أفغانستان وطالبان

لافروف والصفدي: موسكو وعمان تدعمان سيادتها ووحدة أراضيها

الرئيس الروسي يبحث الوضع في سورية مع ملك الأردن

مسلحو درعا يصرّون على رفض التسوية ويصعّدون
الجيش يرد ويخوض اشتباكات عنيفة معهم

بمشاركة فريق الجيش السوري.. انطلاق منتدى «الجيش ٢٠٢١» ودورة الألعاب العسكرية الدولية في موسكو

من افتتاح فعاليات المنتدى العسكري التقني الدولي «الجيش ٢٠٢١» في مدينة كوبينكا في ضواحي العاصمة الروسية موسكو (عن الانترنت)